عظماء ١١ من الإسلام ..

طلحة بن عبيد الله

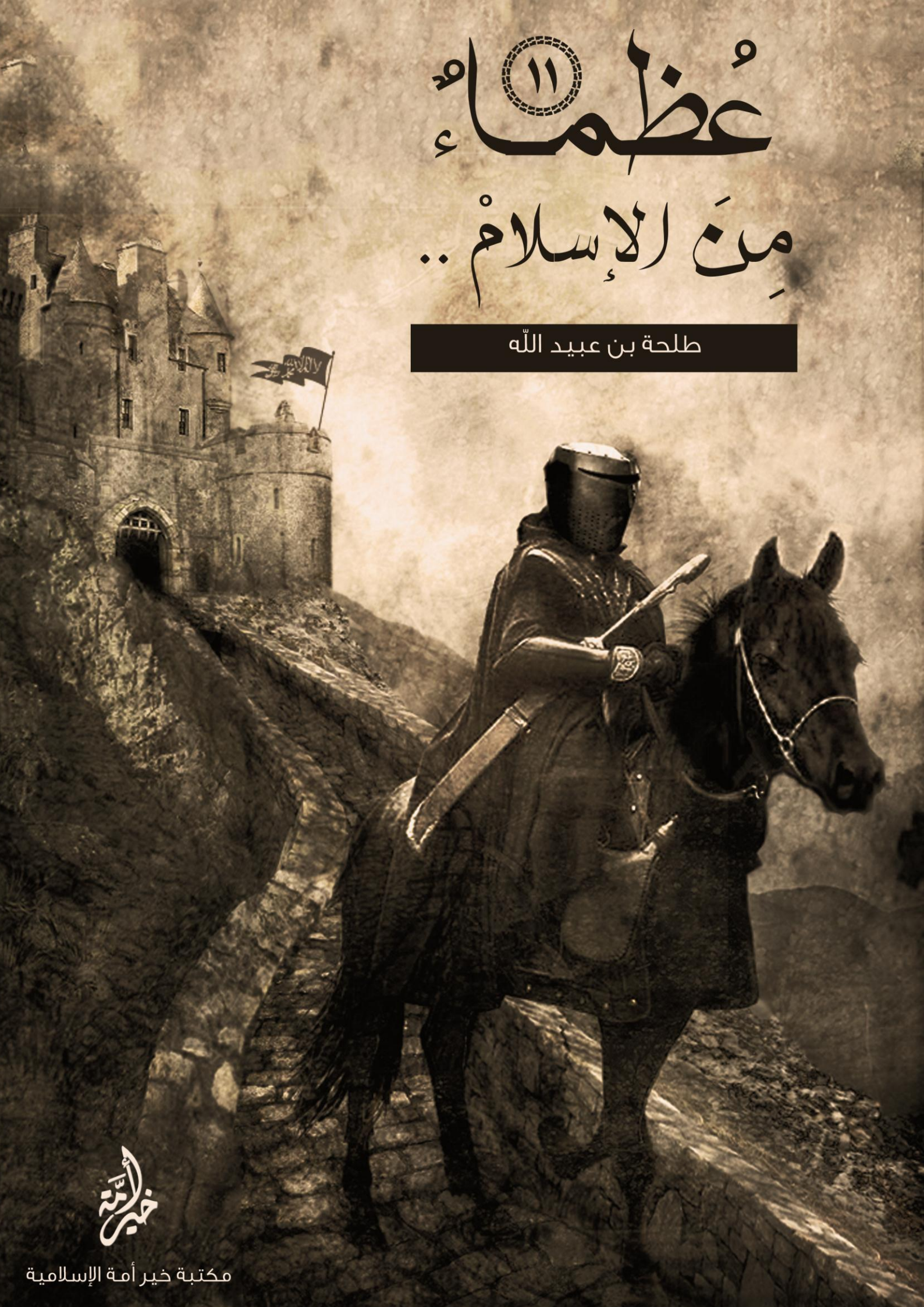

مكتبة خير أمة الإسلامية

أسد قريش

(من سرَّه أن ينظُرَ إلى شهيدٍ يمشي على وجهِ الأرضِ فلينظُرْ إلى طلحةَ بنِ عُبَيدِ اللّهِ).

(**محمد** صلى الله عليه وسلم)

هو طلحة بن عبيد اللّه القرشي التيمي، ابن عم أبي بكر الصديق رضي اللّه عنهما؛ من السابقين الأولين في الإسلام وهو أحد العشرة الذين شهد لهم رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بالجنة وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر " واحد الستة أهل الشورى. وهو من أهم أغنياء ووجهاء مكة وسادة قريش، فقد كان تاجرًا مشهورًا بثرائه ومكانته العظيمة، وأطلق عليه العرب لقب أسد قريش لشدة شجاعته وقوته.

وصفه ابنه موسى بن طلحة أنه كان جميل الوجه، أبيض اللون مائل إلى الحُمرة، ضخم القدمين، وكان رَبعة أقرب إلى القصر، واسع الصدر، عريض المنكبين. وكان كثيف الشعر، ليس أجعد ولا مُسترسلاً.

التقى طلحة أثناء سفره للتجارة بأرض بصري مع راهبًا أخبره بأن هنالك نبيًا قد هلّ عصره، وأنبأت عنه الديانات والأنبياء السابقون وسيخرج من أرض مكة بعثه اللّه للعالمين، وبعد عودته من سفره إلى مكة وجدّ عمه أبا بكر الصديق يتبع دين الرسول محمد –صلى اللّه عليه وسلم– وآمن برسالته.

بعد أن تيقّن طلحة من صدق دين رسول اللّه سارع بإعلان إسلامه ويكون في زمرة أول من دخلوا الإسلام.

.....

شهد طلحة بن عبيد اللّه غزوة أحد مع النبي محمد، وكان فيمن ثَبَتَ معه يومئذ حين ولّى النّاس، وبايعه على الموت ودافع عنه حتى شُلَّت يده، فلما ولى الناس كان مع النبي محمد اثني عشر رجلًا، وكان منهم طلحة، فأدركهم مجموعة من جيش قريش تريد قتل النبي محمد، فقال النبي محمد: «من للقوم؟» قال طلحة: «أنا»، فرفض النبي أن يخرج لهم طلحة وقال له: «كما أنت»، فقال رجل: «أنا»، قال: «أنت»، فقاتل حتى قتل، ثم قال: «من لهم؟» قال طلحة: «أنا»، قال: «كما أنت»، فقال، رجل من الأنصار: «أنا»، قال: «أنت»، فقاتل حتى قتل، فلم يزل كذلك حتى لم يبق مع النبي محمد إلا طلحة، فقال: «من للقوم؟» قال طلحة: «أنا»، يقول جابر بن عبد اللّه: «فقاتل طلحة قتال الأحد عشر حتى قطعت أصابعه، فقال: حس، فقال رسول اللّه لو قلت باسم اللّه لرفعتك الملائكة والناس ينظرون. ثم رد اللّه المشركين..

وأثناء دفاع طلحة عن النبي محمد، رمى مالك بن زهير سهمًا فاتّقى طلحة السهم بيده عن وجه النبي محمد، فأصاب يده فَشَلّت، وأُصيب في رأسه، ضَرَبهُ رجلٌ من قريش ضَرْبَتَينِ، ضَرْبَةً وهو مقبل وضربة وهو مُعْرِض عنه، فنُزِفَ منها الدمُ، فكان ضرار بن الخطاب بن مرداس الفهري يقول: «أنا واللّه ضربتُه يومئذٍ.» وأُصيب أنفُ النّبيّ ورَباعيّتُه، وضرب طلحة ضربات عديدة حتى قيل أنها حوالي خمسٍ وسبعين أو سبعٍ وثلاثين ضربةً، وأراد النبي محمد الصعود على صخرة، وكان ظاهرَ بين دِرْعين فلم يستطع النّهوض، فحمله طلحة على ظهره إلى الصخرة، فقال النبي محمد: «أَوْجَبَ طلحةُ» وبعدما انتهت المعركة، كان طلحة قد أُغمَى عليه فأمر النبي أبا بكر الصديق وأبا عبيدة بن الجراح بإصلاح شأن طلحة وتطييب جراحه.

وأخذ النبي يفتخر بطلحة فيقول .....

" لقد رأيتني يوم أحد، وما قربي أحد غير جبريل عن يميني، وطلحة عن يساري "

وأنشد حسان بن ثابت في ذلك شعرًا:

وَطَلْحَةُ يَوْمَ الشِّعْبِ آسَى مُحَمَّدًا لَدَى سَاعَةٍ ضَاقَتْ عَلَيْهِ وَشُدَّتِ

وَقَاهُ بِكَفَّيْهِ الرِّمَاحَ فَقُطِعَتْ أَصَابِعُهُ تَحْتَ الرِّمَاحِ فَشُلَّتِ

وَكَانَ إِمَامَ النَّاسِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ أَقَرَّ رَحَى الإِسْلامِ حَتَّى اسْتَقَرَّتِ

.....

استشهد طلحة بن عبيد –رضي اللّه عنه– في موقعة الجمل سنة ٣٦ هجري الموافق ٦٥٦ ميلادي.

المصادر

سير أعلام النبلاء / الذهبي

صفوة الصفوة/ الجوزي

أسد الغابة / ابن أثير